فى رحاب الحبيب

صلى الله عليه وسلم



الفصل الأول: نسب النبي ﷺ ونشأته المباركة

نسب النبي الشريف

إذا أردنا أن نتحدث عن الحبيب المصطفى ﷺ، فلا بد أن نبدأ من جذوره الطاهرة وأصله الكريم، فالناس دائمًا يفتخرون بأنسابهم، ويُعلون من شأن أصولهم، أما سيدنا محمد ﷺ خاتم النبياء فقد اجتمع له من الشرف والنقاء ما لم يجتمع لأحد قبله ولا بعده.

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن

مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من نسل إسماعيل بن إبراهيم

وقد كان العرب يجلّون هذا النسب الطاهر، حتى إن الشعراء افتخروا بالانتساب إلى قريش، فكيف شعور من اجتمعت له احسن وافضل النسب؟

لقد اختار وانتقى الله عز وجل الخلق، فجعل العرب أفضل الأمم في الفصاحة والعزيمة، ثم جعل قريشًا أفضل قبائلهم، ثم جعل بني هاشم من خيره قريش، ثم اختار من بني هاشم عبد الله بن عبد المطلب، ليكون أبًا لخير الخلق محمد. وفي الحديث الصحيح عن النبى ﷺ:

"إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا،

واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم."

مولده الشريف

وُلد النبي ﷺ في عام الفيل، وهو العام الذي حاول فيه أبرهة الحبشي أن يهدم الكعبة بجيشه العظيم وفيلته الضخمة، فأرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول.

وكان ذلك تحذير عظيم، وكأن السماء تقول أن هذا البيت له رب يحميه، وأن مولودًا سيأتي ليعيد للبيت مكانته، ويقيم الدين على أساس عباده الله وحده.

وقد وُلد في يوم الإثنين، الثاني عشر من ربيع الأول على الراجح،وقيل التاسع من ربيع الاول، وكان مولد النبى ﷺ نورًا أضاء الدنيا. تقول السيدة آمنة: "رأيت حين ولدته نورًا أضاء لي قصور الشام".

يتمه وعناية الله به

نشأ النبي ﷺ يتيم الأب، فقد مات عبد الله وهو لا يزال جنينًا في بطن أمه، ولم يرى ابوه قط. ثم لم يقعد طويلا حتى فقد أمه آمنة بنت وهب وهو في السادسة من عمره.

فأصبح يتيمًا من أبوين، لكن الله تعالى تولى رعايته بنفسه، وكأن اليُتم كان تهيئة لقلبه أن يتعلّق بخالقه لا بغيره.

كفله جده عبد المطلب، وكان يحبه حبًا جماً، حتى كان يجلسه بجواره على فراشه عند الكعبة، وهو شيخ قريش المهيب. فإذا حاول أعمامه أن يمنعوه قال: "دعوا ابني، فوالله إن له شأنًا".

ثم بعد وفاة جده، كفله عمه أبو طالب، فكان يحوطه بالرعاية، ويحبه حبًا خاصًا، رغم فقره وكثرة عياله.

نشأته بين الطهر والفصاحة

جرت عادة أشراف مكة أن يُرسلوا أبناءهم إلى البادية لينشأوا في احسن الهواء وافصح اللسان، فنشأ ﷺ في بيت بني سعد مع مرضعته حليمة السعدية.

وكانت بركته ﷺ تظهر حيث وُجد؛ فقد عمّ الخير بيت حليمة بعد قدومه، وزاد اللبن في معزها، وأقبل المطر على ديارها. وكانت تقول: "كنا في سنة شديدة، فلما أخذت محمداً ارتويت أنا وولدي، وشبعنا جميعًا."

هناك في البادية، تعلم الفصاحة والرجولة والصبر، وشبّ بعيدًا عن لهو الصبية في مكة وصخبها.

شبابه الشريف

عاد ﷺ إلى مكة، ونشأ شابًا عفيفًا طاهرًا. لم يُعرف عنه لهو ولا جنون، ولا عبدَ صنمًا قط، بل كان يميل إلى التأمل والتفكر، ويكره ما عليه قومه من الشرك والظلم.

عمل في رعي الغنم، كما قال: "ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم." قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: "وأنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة."

ثم عمل في التجارة، واشتهر بصدقه وأمانته، حتى إذا تعامل معه الناس لقبوه بـ الصادق الأمين. وكانوا إذا اختلفوا في أمر، رجعوا إليه ليحكم بينهم.

ومن أبرز مواقفه قبل البعثة حادثة وضع الحجر الأسود: حين اختلفت القبائل فيمن يضع الحجر عند إعادة بناء الكعبة، حتى كاد القتال يقع بينهم، فقالوا: "نجعل أول داخل من هذا الباب حكمًا." فدخل محمد ﷺ. فارتضوا حكمه، فأمر بثوب، وضع الحجر في وسطه، وأمسكت كل قبيلة بطرف من الثوب، ثم حملوه جميعًا، حتى إذا بلغوا موضعه أخذه بيديه الشريفتين ووضعه في مكانه. فانطفأت الفتنة بحكمته وعدله.

الفصل الثاني: قبل البعثة - الصدق والأمانة

ملامح شخصية فريدة

إذا نظرنا في حياة محمد ﷺ قبل البعثة، نجد أنه كان يعيش في مجتمع يملؤه الفساد والشرك والظلم، ومع ذلك لم يتأثر بما حوله، بل كان كالكوكب المضيء في ليلٍ شديد الظلام. كان قومه يشربون الخمر، ويعبدون الأصنام، ويظلم القويّ فيهم الضعيف، ومع ذلك عاش بينهم نقيًّا طاهرًا، لا يعرف خمرًا ولا لهوًا ولا صنمًا.

وقد ربّاه الله عز وجل على عينه، فغرس فيه من الصغر صفات كثيره هي التي هيّأته لحمل الرسالة العظمى. كان شابًا رزينًا، قليل الكلام، بعيدًا عن مجالس

اللهو، فإذا تحدث أنصت الناس له، وإذا سكت فكروا في هيبته وصمته.

الصدق... أساس كل خير

من أبرز صفاته ﷺ التي أجمع الناس عليها: الصدق. لم يُجرب عليه أحد كذبة قط، لا في صغير الأمور ولا في كبيرها
وكان صدقه يظهر حتى في مواقف صغيرة، فإذا وعد طفلًا أن يفعل له شيئًا، لم يخلف وعده.

ولذلك صدقه الناس فى هذه القصه، لما نزل عليه الوحي ودعاهم إلى الإسلام، وقف على جبل الصفا ونادى قريشًا، فلما اجتمعوا قال:

"أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير
عليكم، أكنتم مصدّقي؟"

قالوا جميعًا بلا تردد: "ما جرّبنا عليك كذبًا قط."

هذا الاعتراف الجماعي من قومه يبين مكانته بينهم، فقد كان عندهم الصادق الذي لا يشكّون في كلامه.

الأمانة... معدن نفيس

أما الأمانة، فهي قرينة الصدق، ومن اجتمعت فيه الصفتان صار موضع ثقة كل الناس.

وقد عُرف ﷺ بها في كل مراحل حياته، فكان إذا وُضع عنده شيء عاد إلى صاحبه كما هو، وإن قعد كثيرا.

حتى أنهم كانوا يسمونه جميعًا: الأمين. فإذا ضاع شيء عند أحدهم قالوا: "اذهبوا به إلى الأمين".

وكان الرجل إذا همّ بسفر طويل، ولم يجد من يأتمنه على ماله أو عرضه، لم يجد خيرًا من الرسول ﷺ.

ومن عجيب الأمر أن قريشًا بعدما عارضته في دعوته، وآذته أشد الأذى، لم ياخذون منه هذا اللقب أو يسلبوه منه، بل ظلوا يسمونه "الأمين"!

أمانته في التجارة

اشتغل النبي ﷺ في رعي الغنم أول حياته، ثم اتجه إلى التجارة.

وكانت التجارة في قريش فنًا قائمًا بذاته، يعتمد على الصدق ، لكن كثيرًا من التجار كان يغش ويخدع.
أما هو ﷺ فكان مثالًا نادرًا في النزاهة، فإذا باع لم يمدح السلعة أكثر مما تستحق، وإذا اشترى لم يسب ما يشتري، وإذا وزن أعطى الكيل كاملًا.

وقد بلغ من أمانته أنه إذا رأى خللًا في السلعة، نبه المشتري عليه قبل أن يتم البيع، حتى لا يقع في الغش.

رحلة تجارة مع خديجة

ومن أروع المواقف التي أظهرت أمانته وصدقه: رحلته التجارية الأولى مع مال السيدة خديجة رضي الله

عنها.

كانت خديجة تاجرة غنية شريفة، لكنها لم تكن تخرج بنفسها للتجارة، فكانت ترسل الرجال ليديروا تجارتها مقابل أجر معلوم.

فلما سمعت عن محمد ﷺ وصدقه وأمانته، عرضت عليه أن يخرج بتجارتها إلى الشام، وأرسلت معه غلامها "ميسرة".

وفي الشام، رأى ميسرة من أخلاق النبي ﷺ ما أذهله:

لم يغشّ في بيع ولا شراء.

لم يرفع صوته في السوق كما يفعل التجار.

كان رحيمًا بمن يتعامل معه.

عاد بالأرباح مضاعفة، فوق ما كانت ترجو خديجة.

فلما رجع وأخبرها ميسرة بما رأى، ازداد إعجابها به، وقالت في نفسها: "هذا هو الرجل الذي يصلح زوجًا لي".
فكان ذلك سببًا في زواجها منه بعد فترة قصيرة، وهو الزواج الذي كان نقطة تحول في حياته ﷺ.

لماذا كان الصدق والأمانة مهمين؟

لأن الله كان يهيئ رسوله ﷺ لحمل الرسالة الكبرى.
فكيف يصدّق الناس رجلًا يدعوهم لترك أصنامهم ويُبلّغهم عن الله إن كان قد عُرف بالكذب أو الخيانة؟!

لكنهم عرفوه طوال أربعين سنة بالصادق الأمين، فلما جاءهم بالوحي لم يكن عندهم سبيل لاتهامه بالكذب، وإن جحدوا رسالته عنادًا، فإنهم لم يجدوا سبيلًا إلى الطعن في شخصه.

الفصل الثالث: نزول الوحي وبداية الرسالة

تمهيد

بعد أربعين عامًا من حياة النبي ﷺ المليئة بالصدق والأمانة وحسن السيرة بين قومه، جاءت اللحظة العظمى التي انتظرها الكون كله. لحظةٌ ليست كسائر اللحظات، لحظةٌ فصلت بين عهد الجاهلية المظلمة وعهد النور والهدى. هذه هي لحظة نزول الوحي وبداية الرسالة، التي غيرت مجرى التاريخ وأعادت صياغة حياة البشرية جميعاً.

حب النبي ﷺ للخلوة والتأمل

كان ﷺ منذ شبابه مالاً إلى التفكير العميق والتأمل في الكون. كان يرى انحراف قومه عن دين إبراهيم عليه

السلام، ويشاهد الأصنام مرصوصه حول الكعبة التي بناها الخليل، فيتألم قلبه الطاهر. لم يكن يرضى بما يراه من شرك وظلم، ولم يكن قلبه الشريف يطمئن لتلك الحياة الصاخبة بالظلم والفساد.

ولهذا أحب العزلة، فكان يخرج إلى غار حراء، جبل يطل على مكة من ناحية الشمال الشرقي. في هذا الغار الصغير كان يجلس الساعات الطويلة، بل الأيام أحيانًا، يتأمل السماء والنجوم، ويذكر الله على دين إبراهيم. كانت السكينة تغمر قلبه، وكأن الغار مكان إعداد روحي للحدث الجليل الذي سيغير الدنيا.

ليلة القدر الخالدة

وفي إحدى ليالي رمضان المباركة، حين بلغ النبي ﷺ الأربعين من عمره، جاءه الفتح الأعظم. كان في الغار

وحده، متعبّدًا متأملًا، فإذا بالملك الأمين جبريل عليه السلام ينزل عليه لأول مرة. مشهد مهيب لم يعرف النبي له مثيلًا. اقترب منه الملك وقال: "اقرأ".
ارتجف قلب النبي ﷺ، وقال: "ما أنا بقارئ" أي لا أحسن القراءة. فأخذه الملك فغطّه (أي ضمّه ضمًا شديدًا) حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله وقال: "اقرأ".
كررها ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة قال له:

> "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم".

كانت هذه أول آيات القرآن العظيم، بداية النور، أول شعاع يبدد ظلام الجاهلية.

الرجوع إلى السيدة خديجة

عاد النبي ﷺ من الغار وهو يرتجف، وقد امتلأ قلبه رهبةً مما رأى وسمع. دخل على زوجته الوفية خديجة رضي الله عنها، وهو يقول: "زملوني، زملوني". أي غطوني بالثياب من شدة الارتجاف.

فلما هدأ قليلًا، أخبرها الخبر العظيم، وقال لها: "لقد خشيت على نفسي". وهنا ظهرت حكمة خديجة وثباتها، فقالت كلمتها الخالدة التي تُسطر بماء الذهب:

"كلا والله، لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق".

كانت كلماتها بلسمًا على قلب النبي ﷺ، وتثبيتًا من الله له على لسان أحبّ الناس إليه.

عند ورقة بن نوفل

أخذت خديجة النبي ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان شيخًا كبيرًا قد تنصّر وقرأ كتب أهل الكتاب. فلما سمع خبر النبي ﷺ ورؤيته، قال:

"هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، ليتني فيها جذعًا إذ يخرجك قومك".

تعجب النبي ﷺ وقال: "أوَ مُخرجيّ هم؟" قال ورقة: "نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا أُخرج".

وهكذا كان أول من بشّره بأن ما رآه هو وحي السماء، وأنه رسول مرسل.

فترة انقطاع الوحي (الفتور)

بعد أول لقاء بالوحي، انقطع الوحي فترة من الزمن. كان ذلك امتحانًا وتهيئة، حتى يشتاق قلب النبي ﷺ ويزداد تعلّقه بالوحي. هذه الفترة جعلته يتطلع بشدة إلى لقاء جبريل مرة أخرى، وكان أحيانًا يذهب إلى الجبال وكأن قلبه يبحث عن ذلك الصوت المهيب.

ثم جاءه الوحي مرة أخرى بآيات عظيمة:

"يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبّر. وثيابك فطهّر. والرجز فاهجر".

هنا كان الإعلان الرسمي لبداية الرسالة: قم يا محمد، لم تعد مرحلة العزلة والتأمل، بل مرحلة البلاغ والإنذار.

بداية الرسالة والدعوة

بهذه الآيات الكريمة بدأت مرحلة جديدة في حياة النبي ﷺ. صار رسولًا من الله إلى الناس كافة، يحمل أمانة عظيمة، ويُكلّف بمهمة ثقيلة: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، من عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده.

بدأت الدعوة سرًا، حفاظًا على المؤمنين القلائل الأوائل، ثم جهر بها بعد ذلك حين أمره الله بقوله:

"فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين".

أثر هذه البداية في التاريخ

كانت تلك اللحظة بداية تحول عظيم. آيات قليلة غيّرت مسار البشرية، وبدأت أمة جديدة في التشكل، أمة قائمة على التوحيد والعدل والرحمة. لم تكن مجرد بداية رسالة، بل بداية حضارة ستقود العالم لقرون طويلة.

الفصل الرابع: الدعوة في مكة وصبره على الأذى

بداية الجهر بالدعوة

بعد أن لبث النبي ﷺ يدعو سرًّا في مكة ثلاث سنوات، حيث اجتمع حوله القليل من أصحابه المؤمنين الصادقين، جاء الأمر الإلهي الحاسم:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]

وهنا انتقل الإسلام من الدعوة السرّية إلى مرحلة الجهر والمواجهة. خرج النبي ﷺ إلى قريش، وصعد على جبل الصفا ينادي:

«يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني عبد مناف...» حتى اجتمعوا، ثم قال لهم قولته العظيمة:

أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير» «عليكم أكنتم مصدّقيَّ؟

قالوا: ما جرّبنا عليك كذبًا قط.

قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

وهنا كانت الصدمة الأولى لأهل مكة، فقد كانوا يعرفون محمّدًا بالصادق الأمين، لكنهم لم يتخيّلوا أن يأتي بما يهدم معتقداتهم. فانفجر أبو لهب قائلًا:

«تَبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟»!

فنزل فيه قول الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.إلى باقى الايات

بداية العداء

منذ تلك اللحظة بدأت قريش حملة شرسة ضد النبى واصحابه ﷺ. لم يحتملوا أن يروا الناس يتركون

أصنامهم، فاستعملوا كل وسيلة:

السخرية والاستهزاء: وصفوه بالساحر والكاهن والمجنون.

الضغوط النفسية: وضعوا الأشواك في طريقه، ألقوا الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة.

التهديد المادي: حاولوا مساومته، فقالوا: إن أردت مالًا جمعنا لك حتى تصير أغنانا، وإن أردت ملكًا ملّكناك علينا، وإن أردت نساءً زوّجناك أجمل نسائنا... لكنه كان يرد دائمًا:
«والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يُظهره الله أو أهلك دونه».

وهناك روايه اخرى:

أرأيتم هذه الشمس؟ ما أنا بأقدر على أن أدع هذا" الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك دونه، من أن تقدروا على أن تشعلوا منها شعلة نار."

صبره ﷺ على الأذى

لم يكن النبي ﷺ يقابل الأذى بالأذى، بل كان يواجه الإساءة بالحلم والعفو.

كان يُشج رأسه الشريف بالحجارة في الطائف حتى سال دمه، فيرفع يديه قائلًا:
«اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون».

كان يُطرد من مجالس قريش، فيجلس بجوار الكعبة رافعًا عينيه إلى السماء يطلب العون من ربه.

.كان يرى أصحابه يُعذّبون في مكة، فيواسيهم ويثبتهم

صور من صبر أصحابه

الرسول ﷺ لم يكن وحده في ميدان البلاء، بل كان معه رجال ونساء ضربوا أعظم أمثلة الصبر:

بلال بن رباح: يُجرّ على الرمال الملتهبة تحت حرّ الشمس، وهو يقول: "أحدٌ أحد".

آل ياسر: يُعذَّبون عذابًا شديدًا، حتى قال لهم النبي ﷺ: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».

خباب بن الأرت: كان يُكوى بالنار على ظهره حتى ظهرت آثارها، ومع ذلك لم يتراجع.

موقف قريش من القرآن

لما عجزت قريش عن مواجهة الدعوة بالحجج، لجأت إلى وصف القرآن بالسحر، وقالوا: «إن هذا إلا أساطير الأولين». بل اجتمعوا عند الوليد بن المغيرة – وكان حكيمًا في قومه – فاستشاروه، فقال: "إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر". لكنهم، رغم يقينهم بصدقه، أبوا إلا الكفر عنادًا وحسدًا.

الحماية بالروابط العائلية

على الرغم من كل ما واجهه النبي ﷺ من أذى، فإن عمه أبا طالب كان يحوطه ويحميه، مع أنه لم يدخل في الإسلام. وكان موقفه سدًّا منيعًا أمام بطش

قريش. ومع ذلك، لم يسلم أبو طالب نفسه من ضغوطهم وتهديداتهم.

خ الحصار في شعب أبي طالب

بلغت عداوة قريش ذروتها عندما قرروا مقاطعة بني هاشم حصارًا شاملًا:

لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم.

لا يزوّجونهم ولا يتزوجون منهم.

لا يجالسونهم ولا يكلّمونهم.

فانسحب النبي ﷺ وأصحابه إلى شِعب أبي طالب، ثلاثة أعوام قاسية ذاقوا فيها الجوع والحرمان، حتى

كانوا يأكلون ورق الشجر. ومع ذلك لم يتزعزع إيمانهم، ولم يتراجعوا عن الدعوة.

دروس وعِبر من هذه المرحلة

الاول

الثبات على الحق: لا مساومة مع الباطل مهما كانت الإغراءات.

الثاني

الصبر عند الشدائد: طريق الدعوه محفوف بالابتلاء

الثالث

الأمل في نصر الله: رغم قسوة الحصار والآلام، كان النبي ﷺ واثقًا أن العاقبة للمتقين.

الرابع

قيمة القدوة: صبر النبي ﷺ أعطى أصحابه أعظم نموذج عملي للثبات.

الفصل الخامس الهجرة النبوية: بداية عصر جديد

لم تكن الهجرة النبوية مجرد انتقال من مكة إلى المدينة، بل كانت تحولًا عظيمًا في مسيرة الدعوة الإسلامية، ونقطة فاصلة بين عهد الاستضعاف وعهد التمكين، بين الألم والأمل، وبين الليل المظلم والفجر الصادق.

مؤامرة قريش

حين رأت قريش أن نور الإسلام ينتشر، اجتمع كبراؤها في دار الندوة، وتشاوروا كيف يواجهون أمر محمد ﷺ. اقترح بعضهم حبسه، وآخرون نفيه، حتى استقر

رأيهم على قتله مجتمعين، ليتفرق دمه بين القبائل. لكن الله أحبط مكرهم، وأوحى إلى نبيه الكريم بخطة الهجرة.

ليلة الهجرة

في تلك الليلة العظيمة، نام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فراش النبي ﷺ، يفدي بروحه فداءً للحبيب ﷺ. أما النبي فخرج من بيته، وقد أعمى الله أبصار المشركين عنه، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ [يس: 9].

إلى غار ثور

اتجه النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى غار ثور في جبل بعيد عن الأنظار، ليختفيا عن

أعين قريش. مكثا هناك ثلاثة أيام ولياليها، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، ويأتي عبد الله بن أبي بكر بالأخبار، ويرعى عامر بن فهيرة الغنم ليمحو آثار الأقدام.

وفي لحظة الخطر، حين اقترب المشركون حتى وقفوا على باب الغار، قال أبو بكر خائفًا: "لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا."، فأجابه النبي ﷺ بكلمات خالدة تفيض يقينًا:
"لا تحزن إن الله معنا."
فكانت الطمأنينة تملأ القلوب، وكان الحفظ والرعاية من عند علام الغيوب.

الطريق إلى المدينة

بعد أن هدأ البحث، استأجر النبي ﷺ دليلًا خبيرًا بالطريق وهو عبد الله بن أُريقط، فانطلقوا في رحلة شاقة عبر الصحراء. لم تكن الهجرة مجرد انتقال جسدي، بل كانت مسيرة إيمانية، يملؤها الصبر والتوكل على الله.

الوصول إلى قباء

وصل النبي ﷺ إلى قباء أولاً، وأقام فيها أيامًا، وبنى أول مسجد في الإسلام، هو مسجد قباء، الذي قال فيه الله تعالى:
﴿لمسجد أُسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ [التوبة: 108].

المدينة تستقبل النور

ثم دخل النبي ﷺ المدينة المنورة، فاستقبله أهلها بالحب والترحيب، وكانت لحظة تاريخية عظيمة، إذ تحولت يثرب إلى مدينة النبي، ومنها بدأت مرحلة بناء الدولة الإسلامية.

أبعاد الهجرة

كانت الهجرة إعلانًا بأن الإسلام دين جماعة وأمة، لا دين أفراد فقط.

كانت نقطة بداية لبناء مجتمع قائم على العدل والرحمة.

كانت انتقالًا من مرحلة الدعوة السرية والصبر على الأذى، إلى مرحلة نشر الرسالة وإقامة الدولة.

الخاتمة

الهجرة لم تكن هروبًا من الواقع، بل كانت صناعة للمستقبل. هجرة من الظلم إلى العدل، من الضعف إلى القوة، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة. ومنذ ذلك اليوم، صار التاريخ الإسلامي يُؤرخ بالهجرة، لتبقى شاهدًا على أعظم تحول في مسيرة البشرية.

فهرس الكتاب

